



شيرين» بشكل موجز عند «ناظم حكمت» عن «شيرين» ابنة سلطان المدينة تحب «فرهاد» النقاش الذي قام بأعمال النقاشة لقصورهم، وهو عاشقاً أيضاً لشيرين . و تعلم عمه شيرين بهذا الأمر وتدعى «مهمنه بانو» والتي كانت عاشقة لفرهاد هي الأخرى، ولكنها كانت تحب ابنة أخيها شيرين . ولتصب إنتقامها على فرهاد توكل إليه مهمة مستحيلة من أجل إبعاده عن شيرين. وتعدّه بأن تعطيه شيرين إذا ما أستطاع جلب المياه النقية إلى المدينة حيث كانت تعاني كرب عدم وجود المياه، وهذا العمل لن يتم إلا بسيلان الماء من على المدينة .

قيل فرهاد الشرط، و بدأ بنحت الجبل بعشقه لشيرين، فينحت الجبل وهو يرسم صوراً لشيرين على جدار الصخور . وإستمر العمل لسنوات، وهكذا منح عشق فرهاد لشيرين الماء للمدينة و للبشر، ماتت «مهمنه بانو» خلال تلك الفترة ولم يعد هناك مانع من زواج فرهاد وشيرين، ولكن فرهاد يستمر في عمله، فيمرض و يتعب ولكن يستمر في نحت الجبل ليحقق الهدف و أخيراً يسعد ببشرى تدفق المياه إلى المدينة، محققاً الأمل الكبير، ولكنه يموت في نهاية هذا العمل

العظيم بين ذراعى شيرين . و هكذا أكسب «ناظم حكمت» مفهوم العشق التقليدى معناً عصرياً، فيخرج فرهاد من عشق شيرين إلى عشق أهل الأرض فما بين إتفاق على الفكرة نجد الإختلاف فى التناول، حيث حقق «ناظم حكمت» تقدماً ملحوظاً فى طريقة العرض و المدرسة الفكرية، كذلك وضع نهاية إختلفت إختلافاً كبيراً عن القصة الأساسية التى إنتهت بمأساة إنتحار البطلين شهيدى العشق التى تناسب طبيعة الأحداث والشخصيات . بينما أثر ناظم حكمت نهاية أخرى ذات مضمون فلسفى ثورى جديد، وهو سعى البطلين لعشق أسمى يفوق عشق الذات، وهو عشق الوطن و التضحية من أجله . فأعطى مفهوماً للعشق أكثر شمولية و عمق . وهذا عنصر نجاح يحسب للأديب «ناظم حكمت» . كما يحسب للشاعر نظامى الكنجوى أن حول العشق الدنيوى إلى عشق أسمى يجعل البطل يضحي بنفسه من أجل عشقه .

و كلتا الرؤيتين قد رفعتا الشاعرين إلى العالمية .

الصفصافي أحمد القطورى

كلية الآداب- جامعة عين شمس

الأقدار أن تموت زوجة خسرو في تلك الأثناء، وبعد وقت غير طويل لم تلبث شيرين أن سعدت بمقابلة خسرو، فصحبتها إلى المدائن و أعلى من قدرها و تزوجها، ولكن المشاكل لم تلبث أن ظهرت في وجه العاشقين، وعادى ابن خسرو من زوجته المتوفاه شيرين، وتحالف ضد أبيه و إستطاع الجلوس على العرش و سجن أبيه . أصرت شيرين على أن تكون برفقة زوجها في سجنه، و شعر خسرو بدنو أجله فمات في السجن، وتدخل شيرين القبر أثناء دفن جثمانه ثم إنتحرت مستعملة سكيناً وطعنت نفسها ووضعت خاتمة لقصة حبها لخسرو، و حبه لها . و قد أنهى نظامى الكنجوى (أسطورة العشق) بالحديث عن ذم الدنيا، وفناء العالم، وتلاشى السعادة. والواقع أن نظامى هو أول من نظم حكاية «خسرو وشيرين» بهذه الصورة وجعل بطلها هو خسرو أما فرهاد فهو شخصية ثانوية و عرضها بشكل موضوعي مصوراً فيها خسرو في صورة العاشق الذى قد يخطئ، وقد يصيب ولكنه يستطيع أن يموت كبطل في سبيل حبه . ولكن عند تحولنا إلى الأديب التركي «ناظم حكمت» فنجده قد عرض تلك الأسطورة بمنظور آخر و مسمى آخر فكتب أسطوره «فرهاد ايله شيرين» و فيها تتمحور القصة حول هذين البطلين ويتحول بطل القصة ليكون «فرهاد» الذى تدور حوله الأحداث . فقد أخذ «ناظم حكمت» الخطوط الأساسية من حكاية العشق «خسرو و شيرين» المعروفة، وأضفى عليها تفسيراً جديداً على رمز بطل الحكاية التراثية الذى يضطر إلى التغلب على كل العوائق التى تحول دون وصاله بالحبيب الذى ملك عليه قلبه و أحدث تغيرات في نمط الحكاية ؛ فخرجت الحكاية عن كونها حكاية عاطفية لمحبين، و تحولت إلى حكاية بطل رومانسى أوقف كل قواه للتغلب على العقبات التى تواجهها من أجل خير الإنسانية . أى إستفادتهم من شكل وموضوع قديم و حوّله إلى عمل درامى مميز يحتوى على مضمون ثورى و فلسفى جديد وعميق . و موضوع «فرهاد ايله

ينام من فرط عشقه لها . فرحل إلى بلاد الأميرة التى يحبها و أقام في دير و أخذ يسأل الرهبان عن مساكن شيرين، وبعد جمع معلومات عنها رسم خسرو صورته و بعث بها إلى شيرين فلم يكذب نظرها يقع على صورة خسرو حتى تعلق قلبها به . و هكذا بدا أن العاشقين في طريقهما للقاء، حتى جاء رسول يخبر بموت والد خسرو، وأن خسرو صار الوارث الشرعى لعرش الأكاسرة، ثم أراد القدر أن يجمع بينهما لفترة و إنتقيا و بث كل منهما حبه للآخر . ثم وقع بينهما خلاف فترك كل منهما الآخر، و تزوج خسرو ابنة قيصر الروم و أصبحت شيرين ملكة لها عرش و جاه، وسعد أفراد شعبها بها و بعديها . ثم تظهر شخصية المهندس البارع «فرهاد» الذى كان يستعان به في تيسير نقل اللبن من مراعى الملك إلى قصر شيرين، ولكن المسافة بين قصرها و المراعى كانت بعيدة فكان إحضار اللبن إلى القصر شاقاً . فطلبت شيرين من فرهاد شق قناة في الصخور الصلبة حتى يجلب الرعاة اللبن إلى قصرها . فوق فرهاد في حب شيرين منذ الوهلة الأولى، ولكن الأنباء تطايرت إلى خسرو، فأحضره وطلب منه أن ينجز ما كلف به على أن يتنازل له عن حقه في شيرين إذا ما نجح في إتمام العمل . وكان خسرو يعلم أن شق قناة في الصخر أمر ليس بالهين اليسير، كما كان يشعر بمدى سيطرة العشق على قلب فرهاد، فجعل شق القناة هو المهر الذى يقدمه لشيرين إذا أراد أن يتزوجها . وقبل فرهاد القيام بالعمل، وشرع في أدائه وقد إزداد حباً و تعلقاً بشيرين حتى بدأت الغيرة تأكل قلب خسرو، فصار هو و فرهاد متنافسين يحاول كل منهما أن يستأثر بحبها . وعندما أيقن خسرو أن فرهاد على وشك إنهاء العمل المكلف به، صمم على التخلص منه فأرسل ليخبره كذباً أن شيرين قد ماتت، وهنا تجلى عشق فرهاد القوى الصادق، وأسرع للقاء محبوبته بالإنتحار ملقياً بنفسه من أعلى الجبل فمات منتحراً . و هكذا ضرب فرهاد مثلاً في الوفاء و الإخلاص في الحب . و حزننت شيرين على وفاته، و شاءت

من التراث المشترك ؛ و بخاصة ذلك التراث الذي تغلبت عليه موضوعات الحب والعشق .. سَمَى و إرتفع بالعواطف الإنسانية في أشعاره حتى لقبه البعض بـ«شاعر العشق و الفضيلة» .

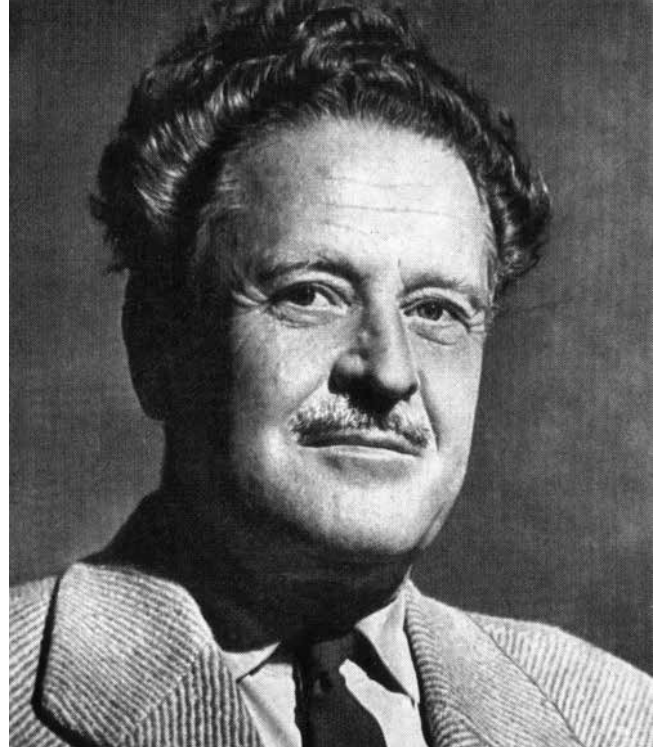
و لسوف تركز هذه الوريقات على واحدة فقط بين أعماله العظيمة الخمسة ألا وهي «خسرو و شيرين» والتي تحولت إلى تراث مشترك فأخذها الشاعر التركي الحديث ناظم حكمت (١٩٠٢=١٩٦٣) و حملها بأفكاره الإشتراكية المنحازة إلى منافع جموع الشعب كما سنرى :

من الثابت أن أسطورة خسرو و شيرين تُعد من أشهر أساطير الحب في الأدب الفارسي وتم ترجمتها إلى مختلف لهجات الأدب التركي الكلاسيكي و أصبحت من أهم موضوعات الأدب الديواني .

بدأ نظامى منظومته بالحديث عن ولادة «خسرو پرويز» الذى كانت تبدو عليه علامات الملك منذ ولادته، ثم تحدث عن ذكائه، وتربيته و فرط جماله، وإلمامه بكل علم وفن قبل أن يبلغ العاشرة من عمره و كان أستاذه عالماً، ملماً بدقائق العلوم، و قد توفر على تربية خسرو و تعليمه و تلقينه حكماً كثيرة . ثم يمهد نظامى لظهور «شيرين» فأورد أن خسرو رأى فى منامه جده أنوشيروان يعطيه أربعة أشياء هى : شيرين الجميلة، وشبديز وهو حصان سرعته كسرعة الرياح، و العرش الذى إعتبر به أبأوه و أجداده، وباريد المغنى الذى طالت شهرته الأفاق.

وكان خسرو له نديم خاص إسمه «شاپور» ماهراً فى فن الرسم و التصوير . وقد أخبره بأن إمراة تدعى «شميرا» تحكم بالقرب من بحر الخرز، وهى تلقب بـ «مهين بانو» لفرط قوتها وكانت تبسط نفوذها على إقليم آران، وتمتلك ما لا عدّ و لا حصر له، وكانت تعيش مع إبنة أخيها «شيرين» التى كانت ولية عهدها، وكانت فتاة بارعة الجمال .

قد إستيقظ العشق فى قلب خسرو فصار ولهاً بشيرين، و لا



مفتوحة.. فلم يعرف سكان أواسط آسيا ترسيم الحدود و إقامة الأسوار الشائكة إلاّ فى فترات الضعف و الخضوع للمستعمر الغاصب .

إنهز متقفو تلك الديار باللغة العربية و علومها و فنونها و أنتجوا بها فى شتى المجالات.. وقرضوا الشعر بأوزانها و قوافيها .. وإستقبلت الثقافة العربية ذلك برحابة الصدر وتفتح الذهن و أضحى الشعراء ممّن ينتجون بلغات الحضارة الإسلامية الثلاث .. وكان منهم ممّن ينتجون بلغات الحضارة الإسلامية الثلاث .. وكان منهم من وضع دواوين بالعربية و الفارسية و التركية بشتى فروعها و أبجدياتها .. و أنتج معظم هؤلاء الشعراء الذين تربوا تحت مظلة هذه الحضارة فى موضوعات متعددة و أطلق على معظمهم أصحاب «الخمسات» أو الـ«بنجها» أو الـ«بشلىر» . ومن أبرز هؤلاء شاعر أذربيجان العظيم و ابن «گنجه» الوفى «نظامى الكنجوى» . فقد أنتج نظامى خمسته «بشلىر» بأوزان الشعر الإسلامى و قوافيه المختلفة ؛ فمن أوزان بحور الشعر العربية و المثنوى الفارسى و الهجائى التركى . وإستقى موضوعات

فرهاد و شيرين بين نظامي الكنجوي وناظم حكمت أ. د / الصفصافي أحمد القطوري

تمثال نظامي الكنجوي في روما (إيطاليا)



غمر بنوره بلاد ما وراء النهر حتى زاد الإنصهار في بوتقة الحضارة الإسلامية و تجاوزت ثقافات تلك الشعوب مع بعضها و ساعد على هذا الإنصهار و التجاوب أن الحدود كانت

كان حب الشعر من القواسم المشتركة بين سكان أواسط آسيا منذ القدم . وما أن ظهر الإسلام ووصل إلى أذربيجان منذ عام (٢٢ هـ = ٦٤٢ م) ووصل فيها إلى مشارف الصين و